اللّسانيات النّسبيّة والأنحاء الكليّة
نحو منهج جديد لدراسة اللغة العربية

أ. بلقاسم منصوري

Belkacem.mansour34@gmail.com

جامعة محمّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج-

تاريخ الإرسال: 2019/09/07 تاريخ القبول: 2019/12/20. تاريخ النّشر: 10 /2020/03

الملخّص: اتجهت النّظرية التوليدية التحويليّة نحو صياغة قواعد النحو في صورة رياضية تخضع لها جميع لغات العالم ، والتي صاغها تشومسكي بدقة متناهية ، انطلاقا من نقده لنماذج التحليل اللغوي التقليدية منذ عهد دي سوسور ، محاولا تقويض أسس النحو التقليدي ، ووضع قوانين عامة لجميع اللّغات هذا ما دفع العديد من الدّارسين العرب المحدثين إلى تبني هذا المنهج الجديد في الدّرس النّحويّ ، لسدّ ثغرات وقصور المنهج الوصفي الشكلي ، وعجزه عن تفسير كثير من العلاقات لإقصائها المعنى في التحليل النحوي للظاهرة اللغوية ، ومن بين هؤلاء الفاسي الفهري الذي حاول تطبيق مبادئ هذه النظرية على اللغة العربية ، ولكن محاولة هؤلاء لتقليص أنحاء اللغات البشرية في نحو واحد وكلي ، دفع بالأوراغي إلى وضع مجموعة من المبادئ معلنا عن توجه جديد في دراسة اللغة وهي اللسانيات النسبية ، تحقيقا لشرط المطابقة بين اللغة والنموذج المطبّق عليها ، والإشكالية التي نحاول الإجابة عنها: هو ما جدوى نظرية جديدة للدرس اللغوي؟ وماذا يمكن لهذه النظرية الجديدة أن تقدّم للغة العربية؟ وما هي الانتقادات التي وجهها الأوراغي لدعاة النحو الكلي ؟

الكلمات المفاتيح: اللسانيات النسبية ؛ الأوراغي ؛ النحو الكلي ؛ الفاسي الفهري ؛ التوليدية.

The Relative linguistics and the whole grammars

as a new method to study of the Arabic language

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

Abstract: The generative and transformative theory tried to make a grammar rules in a mathematic form in order to study all languages, it is formed in a perfect precision by "Noam Chomsky" according to his criticism of the ancient models of language analysis tell "De Saussure" he tried to destroy the old grammar basis and he sets a general rules to all the languages. This is what encouraged a lot of the modern Arab linguists to adopt this new method in grammarian study, in order to fill in the lacunas and the weakness of Formative and descriptive method, and his incapacity to explaining a lot of the relationships because it suspended the meaning in the grammarian analysis of the language phenomenon, amongst those EL Fassi El Fihri tries to apply this theory to study the Arabic language, but the tentative of all of them to restrict the grammars of human language to a whole and a single one. Pushes El Aauraghi to set a number of principles which announces the born of a new method in the language studies, it's the relative linguistics. The main objective of this method is to concrete the concordance between the language and the applied model condition, we will answer to the following problematic: What is the main objective of a new theory in a language study? What can this new theory adds to the Arabic language? What are the criticisms which El Aauraghi gives against the defender's of the whole grammar?

Key words: The relative linguistics; El Aauraghi; The whole grammar ; EL Fassi El Fihri; The generative theory .

1- مقدّمة: بعد أن سيطرت المدرسة الوصفيّة البنيويّة على الدّرس اللّساني في الغرب ، أخذت الأفكار تضيق ذرعا بالطّابع الوصفي الذي هيمن على الدّرس اللّساني ، فجاءت النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة عند (تشومسكي) مصلحة للهفوات التي وقعت فيها المدرسة الوصفيّة فعُدَّت بذلك نظريّة نقديّة[1] ؛ إذ فجّر ثورة على الدرس اللّغوي حين أصدر كتابه الأوّل (Structure Syntaxique) (البنى النَّحويّة) في سنة (1957) ومن ذلك الحين تغيّر اتّجاه

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

اللّغة من الوصفيّة إلى منهج جديد، هو ما يُعرف الآن"بالنّحو التّحويليّ" فمثّل بذلك ثورة حقيقيّة قوّض من خلالها الدّعائم التي تقوم عليها اللّسانيات الحديثة[2]، وقامت النظرية التّوليديّة التّحويليّة على بناءٍ آخر يختلف في أصوله باختلاف نظرته إلى طبيعة اللّغة، فهو يرى أنّها إنسانيّة ذات طابع وراثيّ(فطريّ) كما أنّ هذه النّظريّة دأبت على التّعمّق في المقتضيات النّفسيّة للمتكلِّم المبدع، أضِف إلى ذلك أنّ استلهامها للعقل يُعدُّ إطاراً مرجعيّا حدّد (تشومسكي) بمُوجبه وِجهة نظره في مسألة اكتساب اللّغة التّي لا تتأتّى إلّا وفق مبدأين اثنين هما: الكفاءة اللّغوية والأداء[3].

ورغم كلّ الجهود التي قدّمها (تشومسكي) إلّا أنّه لاقى نقدًا لنظريّته من قِبل (محمّد الأوراغي)* وهذا راجع إلى نظرتهما المختلفة للّغة فمن البديهي اختلاف الآراء وتعارضها؛ ففريق من العلماء صنّفها كسلوك مكتسب، أمّا الفريق الآخر أكّد كونها غريزة تولد مع الإنسان، وهناك من يراها بنية سطحيّة وبنية عميقة.[4] حيث جاء محمّد الأوراغي بنظريّة جديدة بناها على أنقاض اللّسانيات الكلّيّة، سمّاها اللسانيات النّسبيّة بمنظور جديد للغة مغاير تماما لما هي عليه في النّظريّة السّابقة، "فإذا كانت اللغة في تقدير اللسانيات الكليّة ملكة طبيعيّة تنتقل من السّلف إلى الخلف بموّرثات بيولوجيّة، فهي في تصوّر اللسانيات النّسبيّة ملكة كسبيّة تنشأ بالوضع الاختياري وتنتقل بالاكتساب"[5]، فاللغة في النّظريّة الكلّيّة فطريّة، الإنسان في نظر تشومسكي يولد مزوّدا بجهاز يمكّنه من اكتساب اللّغة أمّا في اللّسانيات فاللّغة تُكتسب.

2- مفهوم اللّسانيات النّسبيّة:

2-1- اللّسانيات: هي علم استقرائيّ، موضوعيّ، تجريبيّ، ومنهجيّ أي يقوم على الملاحظات والفرضيّات والتّجارب والمسلّمات [6] يهتمّ بدراسة اللّغة، وقد عرفت عدّة تسميات في الوطن العربي "تدلّ على هذا العلم نذكر منها ما يلي: علم اللّغات المعاصر، علم اللغة الحديث، علوم اللغة، علم فقه اللغة، علم اللسان، الدراسات اللغوية الحديثة، اللّغويات، الألسنيّة...إلخ.[7]

ومصطلح اللّسانيات تُرجم من الكلمة الفرنسيّة (Linguistique) وتُعرّف اللّسانيات بأنّها دراسة اللّغة دراسة علميّة.

2-2- النّسبيّة: يتلخّص مفهوم النّسبيّة في كلّ ما هو غير مطلق، ويقصد بها نفي الصّفة الكليّة عن أمر ما.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

2-3- اللّسانيات النّسبيّة: هي "نظريّة لغويّة تؤسّسها (فرضيّة مراسية)- ثبت أنّ الفرضيّات المؤسّسة للنّظريات إمّا اعتباطيّة لا تحيل على شيء في المحيط الخارجيّ ، وإمّا مراسية مرتبطة بواقع – تفيد أنّ اللّغات البشريّة ملكات صناعيّة كسبيّة. ويلزم عن محتوى هذه الفرضيّة أن تتميز بخصائص ثلاث"[8] ونخلص من هذا التّعريف أنّ اللّسانيات النّسبيّة نظريّة يرتبط محتواها بالواقع ومفادها أنّ اللّغات البشريّة ملكات صناعيّة.

3- خصائص اللّسانيات النّسبيّة: كما عهدنا أنّه لكلّ نظريّة خصائص تنفرد بها وتميّزها ؛ حيث هناك جملة من الخصائص لنظريّة اللّسانيّات النّسبيّة نذكر منها ما يلي:

3-1- استحداث محور استبداليّ: حيث إنّ اللّسانيات النّسبيّة استحدثت محورا استباليّا "يوجّهها وجهة علميّة تقدّرها من شقّ إجماع اللّسانيّين على الاحتفاظ بالنّظريّة اللّسانيّة"[9]

3-2- اللّغة ملكة كسبيّة: ونرى بذلك أنّ اللّسانيّات النّسبيّة قدّمت نظرة جديدة للّغة مغايرة تماما لما هي عليه في النّظريّات السّابقة فهي في تصوّرها "ملكة كسبيّة تنشأ بالوضع الاختياري وتنتقل بالاكتساب"[10] ، ومعنى ذلك أنّ الفرد هو الذي يختار لغته ، فاللغة تنشأ عن طريق المحيط الذي نختاره والذي يمكن أن نميّز بين نوعين من اللغات: اللغات التوليفية ، واللغات الترتيبية ، وأنّ اللغة تكتسب داخل هذين المحيطين عن طريق مبدأ الانتقال من المجتمع إلى الفرد.

3-3- المنهج العلميّ المنطقيّ: حيث إنّ اللّسانيات النّسبيّة تبنّت الوجهة العلميّة في الدّراسة والذي يمنعها من الالتباس بغيرها من النّظريّات اللّسانيّة المتقدّمة عليها ، فنجد بذلك أنّ اللّسانيات الكلّيّة تعتمد على مبدأ التّعميم ومنهجيّتها تتألّف من الفرض الاعتباطي وقواعد البرهان الرياضيّ ؛ فهي تغلّب اليقين الرّياضيّ على التّفسير العلميّ على عكس اللّسانيات النّسبيّة التي تُدرج من أوّليّاتها مبدأ التّنميط ومنهجيّتها مؤلّفة من قواعد الاستدلال الاستقرائيّة ومن قواعد الاستنباط البرهانيّة ، فتغلب بذلك التّفسير العلمي على اليقين الرّياضيّ[11] . إذن الفرق بينهما يتمثّل في أنّ من أوّليّات اللّسانيات الكلّيّة مبدأ التّعميم ومن أوّليّات اللّسانيات النّسبيّة مبدأ التّنميط ، كما أنّ نتائج الأولى يغلب عليها الطّابع الرّياضيّ ، أمّا نتائج الثّانية فتتّسم بالعلميّة.

4-3- مبدأ الثّالث المرفوع: اللّسانيات النّسبيّة نجدها أتت بالجديد وخالفت اللّسانيات الكلّيّة ، التي اعتمدت على نحوٍ واحد يصلح لكلّ اللّغات البشريّة ، على عكس نظيرتها التي اعتمدت نمطين من الأنحاء:

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

- نحوٌ يصلح للّغات الشّجريّة كالفرنسيّة والإنجليزيّة وغيرهما من اللّغات.
- ونحوٌ توليفيّ للّغة العربيّة وأختها العبريّة وكذا اللّاتينيّة وغيرها.

وفي ذلك يقول محمّد الأوراغي: "فنظريّة اللّسانيات الكلّيّة القائمة حاليّا مجبرة على التكهّن بنحوٍ واحدٍ لجميع اللّغات البشريّة يقدَّم في نموذج النّحو التّوليديّ التّحويليّ ، أو في صيغة النّحو الوظيفي المشتّق من الأوّل ، بينما نظريّة اللّسانيات النّسبيّة المستحدثة مؤخّرا تضطرُّها بنيتها المنطقيّة إلى التّنبؤ بأكثر من نموذج نحويّ واحدٍ لكن في حدود ما يسمح به مبدأ الثّالث المرفوع ، وعليه يجب منطقيّا أن تنحصر توقُّعات اللّسانيات النّسبيّة في نموذجين اثنين لا ثالث لهما ، نحوٌ توليفيّ يصلح لوصف تركيب اللغات التّوليفيّة ؛ كالعربيّة ونحوها اليابانيّة واللاتينيّة ، ونحوٌ شجريّ لوصف تركيب اللّغات الشّجريّة كالفرنسيّة ومثلُها الإنجليزيّة وغيرها الكثير"[12].

3-5- النّحو التّوليفيّ: إنّ النّحو التّوليفيّ الذي صرّح به (الأوراغي) والذي يهتمّ بدراسة تراكيب اللّغات التّوليفيّة كالعربيّة واليابانيّة والذي لم تُعرْ له اللّسانيات الكليّة أيّ اهتمام ، كما أنّ اعتقادات اللّسانيات الكليّة كلّها تندرج في توقُّعات اللّسانيات النّسبيّة وهذا ما ورد في كتابه نظريّة اللّسانيات النّسبيّة حيث قال: "كلّ ما تتكهّن به اللّسانيات الكليّة متضمّن في توقّعات اللّسانيات النّسبيّة وبعض تنبُّؤات هذه الأخيرة لا يكون في حسبان السّابقة ولتحليل العبارة بالمثال التّوضيحيّ نجد العبارة التّالية (لكلّ لغة بشريّة رتبة أصليّة) تصدُق في نظريّة اللّسانيات الكليّة مُطلقا ، وهي أيضا في نظريّة اللّسانيات النّسبيّة صادقة لكن بالتّقييد التّالي (لكلّ لغة شجريّة رتبة أصليّة) وتضيف هذه الأخيرة و(الرّتبة في اللّغات التّوليفيّة حرّة) وهذه الإضافة غير داخلة في حساب النّظريّة السّابقة[13] ويمكن أن نقول ممّا سبق ذكره إنّ خصائص اللّسانيات النّسبيّة تتمظهر في خمس خصائص ، أوّلا ؛ استحداث محور استبدالي ، ثانيا ؛ اللّغة ملكة كسبيّة وهذا من خلال تقديم (الأوراغي) نظرة جديدة للّغة ، ثالثا ؛ المنهج العلميّ بتبنّي الوجهة العلميّة ، رابعا ؛ مبدأ الثّالث المرفوع تجلّى من خلال تقديم نمطين من الأنحاء (النّحو التّوليفيّ والنّحو الشّجريّ) لا ثالث لهما خامسا وأخيرا ؛ النّحو التّوليفيّ الذي يهتمّ بدراسة اللّغات التّوليفيّة كالعربيّة واليابانيّة.

4- مبادئ اللّسانيات النّسبيّة: لم تعرف الدّراسات السّابقة المبادئ الّتي تتقوّم عليها اللّغات ، وإن عرفت ذلك فلن تكون تلك المعرفة معرفة تامّة ، كما الحال عند (تشومسكي) الذي حصرها في مبدأ واحدٍ لا يفي بالغرض ، لكن بمجيء اللّسانيات النّسبيّة ظهرت هذه المبادئ كاملة وتجلّت مع مؤسّس النّظريّة (محمّد الأوراغي) وحصرها في أربعة مبادئ ، أوّلها

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

المبدأ الدّلاليّ ثانيها المبدأ التّداوليّ ، ثالثها المبدأ الوضعيّ للوسائط اللّغويّة ، رابعها المبدأ القوليّ فاللغات البشريّة تتقوّم بتلاحم هذه المبادئ الأربعة ، وتعتمد اللسانيات النسبية على جملة من المبادئ وهي:

4-1- المبدأ الدّلالي: يحتلُّ هذا المبدأ المرتبة الأولى ، ووجود باقي المبادئ مرهون به ، أصله الكون الوجوديّ(المحيط الخارجيّ أي ما يحيط بذهن الفرد) وتنتقل من هذا المحيط الخارجيّ نسخة إلى الذّهن الذي تنتقل نسخة منه إلى الواقع اللغويّ فتكون بذلك نسختان للكون الوجوديّ إحداها في الكون الذّهنيّ والأخرى في الكون اللّغويّ ، وهذه المفردات التي تنتقل من الكون الوجوديّ إلى الكون الذهنيّ تشكّل القسم الأوّل من المبدأ الدّلاليّ ويمكن شرح تداخل هذه الأكوان بالمثال التّالي:[14]

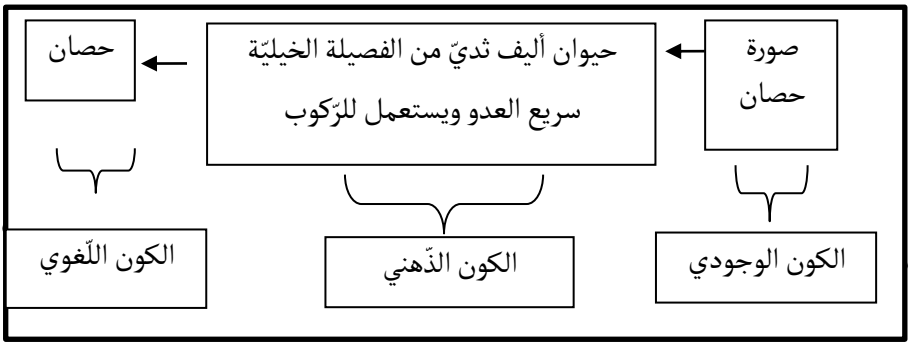

تنتظمُ المفردات الدّلالية في الكون الوجودي ثمّ الكونين الأخيرين: الذّهني واللّغوي"[15] ، وتتبيّن هذه العلاقات على النّحو التّالي:

4-1-1- علاقة الانتماء: وتكون بين طرفين أحدهما خاص والآخر عام ، وتكون بذلك المفردة الخاصّة أو الجزئيّة تنتمي إلى المفردة العامّة. ومثال ذلك: علاقة الحديد والمعدن ، فالأوّل خاصّ والثّاني عام وينتمي الأوّل بدوره إلى الثّاني وكذلك النّخل والنّبات والعنب والفاكهة.[16]

4-1-2- علاقة الإضافة: وهي مجموع علاقتين بين طرفين اثنين تقوم بينهما علاقة الإضافة نحو قولنا: كتاب زيد ، فهناك علاقة إضافة بين كتاب وزيد[17].

العلاقة الأولى: كون الكتاب مِلكٌ لزيد.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

العلاقة الثّانية: كون زيد هو مالِك الكتاب.

4-1-3- علاقة السّببيّة: وهي علاقة بين طرفين يكون أحدهما سببًا في مجيء الآخر ومثال ذلك: هيجانُ البحر وهديل الحمام فالبحر سببٌ في حدوث الهيجان ، ووجود الحمام سبب في حدوث صوت الهديل [18].

4-1-4- علاقة العليّة: يكون في هذه العلاقة طرف شاهد فعليّ على وجود الحدث وتحقيقه في الأكوان الثّلاثة ، مثلا: الولد كسر الكأس ، فالكأس المهشّم دليل وهو الشّاهد على حدوث فعل الكسر.[19]

4-1-5- علاقة اللّزوم: علاقة بين طرفين يستلزم فيها وجود مقدّم ووجود تالي ،كلزوم الزّمن للأحداث فلا زمن بدون أحداث ، فهي علاقة بين طرفين يستلزم أحدهما وجود الآخر.[20]

4-1-6- علاقة السّبليّة: هي علاقة مكوّنة من مجموع العلاقتين السّببيّة والعلّيّة ، ويتّضح ذلك بالمثال التّالي:

هرب الأسد: فالأسد سبب في خروج فعل الهروب من العدم ، وهو كذلك شاهدٌ على الهرب وتحقُّقه فتجمعها بذلك علاقة السّببيّة والعلّيّة وبالتّالي علاقة السّبليّة[21].

إذا المبدأ الدّلالي يتلخّص في قسمين رئيسين هما:

أ) القسم الأوّل: يضمّ العلاقات الدّلاليّة والتي تنحصر في بضع علاقات هي: الانتماء ، والإضافة واللزوم ، والعلّيّة ، والسببيّة ، والسّبليّة.

ب) القسم الثّاني: يضمّ مفردات غير متناهية ، تنتقل من الكون الوجودي إلى الكون الذّهني إلى الكون اللّغوي.

4-2- المبدأ التّداولي: وهو ثاني المبادئ ، محتواه كلّيّ يتألّف من:[22]

أ) علاقة تداوليّة تقوم بين المتكلّم (ك) والمخاطب (خ).

ب) قيود كليّة تحكم طرفي العلاقة التّداوليّة ، ككون المتكلّم (ك) مقيّدا بإخبار مخاطبه أو استخباره.

ويقصد بذلك أنّ هذه العلاقة تكون بتأثير مزدوج بين المتكلّم والمخاطب فالتّأثير الأوّل يمارسه المخاطَب على المتكلّم ، والتّأثير الثّاني يكون باستجابة المتكلّم للمخاطَب ، كما أنّ أثر التّداول يظهر في التّركيب ؛ فإنّ العلاقة التّداوليّة لها تأثير مباشر في بنية العبارة وتكوينها ، فلا بدّ لهذه العلاقة أن تنعكس في بنية الجملة[23].

4-3- المبدأ الوضعي للوسائط اللّغويّة: ويقصد به الأوراغي أنّ "محتواه احتمالات متقابلة على سبيل الثّالث المرفوع: تجبر كلّ اللّغات البشريّة على الأخذ باحتمالٍ معيّن ، وإهمال مقابله ، كوسيط العلامة المحمولة ومقابله وسيط الرّتبة المحفوظة. فإنّ أيّ لغة

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

كالعربيّة والعبريّة واليابانيّة اختارت الوسيط الأوّل ضمنت لتركيبها بنيةً قاعديّة ذات رتبة حرّة ، بينما اللّغات الآخذة بالوسيط الثّاني كالإنجليزيّة والهوسا فإنّ تركيبها يختصّ ببنية قاعديّة ذات رتبة قارّة"[24] ، ويعني بذلك أنّ هناك احتمالات توضع وتكون متقابلةً وفق مبدأ ما كمبدأ الثّالث المرفوع ، وكلّ اللّغات مُلزمة على الأخذ بأحد هذه الاحتمالات وترك مقابله. ومثال ذلك: وسيط العلامة المحمولة ومقابله وسيط الرّتبة المحفوظة ، فاللّغات التي يكون نحوُها توليفيّ كالعربيّة واليابانيّة وغيرها تأخذ بوسيط العلامة المحمولة وتترك الآخر بينما اللّغات ذات النّحو الشّجري كالإنجليزيّة والهوسا فإنّها تأخذ بالوسيط الثّاني وسيط الرّتبة المحفوظة. وكلا الصّنفين يأخذ الاحتمال الذي يوافقه ويتناسبُ معه.

4-4- المبدأ القوليّ: هذا المبدأ بعض محتواه نمطيّ ، وبعضه الآخر خاصّ وهو في كلّ اللغات متكَوّن من:[25]

أ) عدد محصور من النّطائق الموزّعة على الصّوامت والصّوائت.

ب) قواعد تركيبها تركيبا مزدوجا ؛ كقواعد تركيب النّطائق لتكوين قوِلات الجذور أو الجذوع ؛ وقواعد بناء الصّيغ الصّرفيّة لتوليد المداخل المعجميّة الفروع من أصولها ، وقواعد تركيب المداخل المعجميّة لتوليد الجمل ، وقواعد تأليف الجمل لتوليد الخطاب.

5- انتقادات النّظريّة النسبية للأنحاء الكليّة (عبد القادر الفاسي الفهري): يعدُّ عبد القادر الفاسي الفهري من مطبقّي نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي على اللّغة العربيّة ، التي حاول من خلالها اختبار مدى صلاحيّة النّظريّة على العربيّة ، ولمّا كان محمّد الأوراغي ناقدا للّسانيات التّوليديّة التحويليّة ولصاحبها تشومسكي انتقل هذا الانتقاد إلى مؤيّدي هذه النّظرية ومُطبّقيها على العربيّة وخاصّة انتقاده للفاسي الفهري كونهما أبناء بلد واحد(المغرب).

ونلمح من خلال كتابات الفاسي الفهري وخاصّة في كتابه (اللّسانيات واللّغة العربيّة) موقفه المنكر والرّافض للتّراث العربي ، وقوله هذا خير دليل على موقفه ، يقول في كتابه السّابق ذكره: "لم يعُد ممكنا الأخذ بتحاليل القدماء رُمّتها بل يمكن فقط أن نستأنس بها ، وأن نأخذ بعض الجزئيّات فيها أو بعض الخطوط العامّة فيها ، وفي هذا الإطار بيّنّاأنّ عددا من المفاهيم الوصفيّة عند القدماء كمفاهيم (المبتدأ والجملة الاسميّة والنّواسخ) لا يمكن الاحتفاظ بها في نموذج لساني حالي ، كذلك بالنّسبة للأصول ، فنظريّة العامل عند العرب مثلا ليست هي نظريّة العامل التي نحتاج إليها في الدّرس الحديث"[26] ، ومن خلال قوله هذا يتبيّن لنا موقفه من التّراث الذي اعتبره غير صالح لوقتنا الرّاهن كنظريّة العامل مثلا ، وبعض القضايا الأخرى كالمبتدأ والخبر وغيرها.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

وإنّ مواقف الفهري من التراث جلبت له العديد من الانتقادات ولعلّ أهمها ، الانتقاد الذي وجّهه له محمّد الأوراغي الذي اعتبر موقفه موقفا معاديا ومعارضا ، يقول: "وكأنّ بمثل هذا الحداثيّ يُدافع عن أطروحة تفيد: أطلب اللّسانيات عند الغرب تُغنك عن الاطّلاع عن نحو العرب ، وتجنّبك متاعب تأسيس نظريّة لسانيّة جديدة ، ولو كانت هذه النّظريّة ذات كفاية نمطيّة ، أي تتوقّع نحوا توليفيّا لمثل العربيّة ، ولا يتبنّى الأطروحة المذكورة ، أو ينساق وراءها إلّا مصابٌ بالكسل الذّهني ، ممّن يتوسّل إلى المناصب الإداريّة ، بالدّعوة إلى تحديث الفكر العربيّ ويجد تجديده محصورا في تقليد الغرب ، وترك تقليد العرب" [27] فالأوراغي وجّه نقدا للفاسي الفهري معتبرا إيّاه غير قادر على الإتيان بالجديد مكتفيا بتقليد الغرب ونبذ ما عند العرب.

5-1- نقد طبيعة الرّتبة في اللّغة العربيّة: من أهمّ القضايا التي عُني بها التّوليديّون العرب قضية الرّتبة في الجملة العربيّة ، فنجدهم درسوا تراكيب اللّغة العربيّة حيث سعى كثيرٌ منهم إلى البحث عن بنية الجملة الأصليّة في اللّغة العربيّة ، وخلصوا إلى نوعين من البُنى كلُّ بنية ولها فريق يمثّلها. ومن ممثّلي الفريق الأوّل الّذييعدّ ترتيب الجملة العربيّة على النّحو الآتي: فعل+ فاعل+ مفعول ، نجد الفاسي الفهري وميشال زكريّاء وغيرهم ، والفريق الثّاني الّذي اعتبرها تتكوّن من: فاعل + فعل+ مفعول [28].

لقد عالج الفاسي الفهري قضيّة الرّتبة تحت عنوان "إشكال الرّتبة والبنية الأساسيّة للجملة ، وجعل عناصر الجملة في العربيّة تنتظمُ وفق النّمط ف+ فا+ مف ، مُستندا في ذلك على مجموعة من الأدلّة والبراهين[29] ، وعلى غرار نظريّة اللّسانيات النّسبيّة التي يَعمدُ فيها صاحبها إلى تقديم نموذجين من الرّتب رتبة حرّة ورتبة محفوظة ، يقول محمّد الأوراغي: "إذا أردنا أن ننشئ نظريّة لسانية للأنحاء النّمطيّة ، من أجل المحافظة على الخصائص النّمطيّة للّغات البشريّة يجب القول معنا: يلزم كلّ لغة بشريّة أن تختار لكي تُفرّق بين مختلف العوارض أحد الوسيطين اللغويّين:

أ) وسيط العلامة المحمولة الذي يوفّر لها بنية قاعديّة توليفيّة ذات رتبة حرّة.

ب) وسيط الرّتبة المحفوظة الذي يوفّر لها بنية قاعديّة مرصوصة ذات بنية قارّة. بالاختيار الأوّل تسمح اللّغة لمبدأ التّداول بالتّدخّل في إنشاء علاقة رتيبة ، وبالاختيار الثّاني تنشأ العلاقات الرّتيبة التي وصفها (اكونبرغ)، فيخرج التّرتيب من مجال تأثير التّداول في تلك اللّغات لكن مثل هذا القول لا يجوز لسانيّا ما لم يقُله أحد نحاة الغرب كتشومسكي ، ومع ذلك يجوز من الفرضيّات قولنا لكلّ لغة تركيبيّة رتبة أصليّة وقد تسمح ببعض غيرها الممكن ومكوّنات الجملة في كلّ لغة توليفيّة حرّة في تبادل المواقع إلّا بتدخّل من غيد

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

الأحوال والوظائف"[30] ، ونستخلص من خلال حديث الأوراغي عن الرّتبة أنّه قسّمها إلى نوعين من الرّتب ؛ الرّتبة المحفوظة ، وهي التي اختارت لمعجمها وسيط الجذر(اللّغة العربيّة ونحوها) ولصرفها وسيط الوزن(الصّيغة)، والرّتبة الحرّة ، التي تعدّ الأنسب لتركيب الصّنف الثّاني من اللّغات والتي اختارت لمعجمها وسيط الجذع ووسيط الإلصاق.

وجعل الأوراغي الرّتبة سببا في التّفريق بين مختلف العوارض ، ويقصد بها الأنواع الثلاثة الآتية: الأحوال التّركيبيّة كالرّفع والنّصب والوظائف النّحويّة كالفاعل والمفعول ، والانتظامات الموقعيّة ، كالتّقديم والتّأخير.[31]

5-2- نقد تقسيم الوسائط اللّغويّة عند التّوليدين (le passif): وجد تشومسكي في اللّسانيات التّوليديّة التّحويليّة الفاسف (le passif) في الإنجليزيّة أنّه ينقسم إلى قسمين:

أ) فاسف معجميّ: يدخل في تكوينه صفات مزجيّة لها في الإنجليزيّة مدلول اسم المفعول في اللّغة العربيّة.

ب) فاسف تركيبيّ: لا دخل لقواعد تكوين عبارته في تحديد معناه.

تخالف اللّسانيات النّسبيّة اللّسانيّات التّوليديّة التّحويليّة ، التي اعتمدت في تقسيم هذه الفواسف على قواعد اللّغة الإنجليزيّة ، على عكس الأولى التي كان تقسيمها جامعا مانعا شمل كلّ اللّغات ، ونجد بذلك محمّد الأوراغي قدّم في تقسيمه نوعين من الوسائط ؛ وسيط الجذر اللّغوي الذي تقوم عليه اللّغة العربيّة ونحوها(اللّغات التّوليفيّة)، ووسيط الجذع اللّغوي يختصّ باللّغات الشّجريّة التي تخصّ الإنجليزيّة ونحوها[32]، وبتطبيق الفاسي الفهري القواعد التّحويليّة التّوليديّة على اللّغة العربيّة كان تطبيقه لهذا التقسيم الذي خصّه تشومسكي باللّغة الإنجليزيّة على العربيّة فكان هذا التّقسيم دخيلا عليها وفي ذلك يقول محمّد الأوراغي: "... ويجب أن تختلف التّراكيب المعبّرة داخل هذين النّمطين عن نفس المفهوم الوظيفي ، كالفاعل المنطقي ، أو الإضافة المحضة ، أو المفاهيم الوظيفيّة المتقاربة بالفاسف والمبني للمجهول ، وأن تختلف أيضا المسائل التي يبحثها نحاة هذه اللّغة أو تلك ، وكذلك شأن أوصاف الفريقين ، لكن المستضيء بالنّحو التّوليدي التّحويلي في دراسة العربيّة من لغة الدّارس ، فيأتي وصفه موافقا للإنجليزيّة كما هي موصوفة بنحاتها ، ومخالفا للعربيّة ولوصف نحاتها فيأتي وصفه موافقا للإنجليزيّة كما هي موصوفة بنحاتها ، ومخالفا للعربيّة ولوصف نحاتها" [33].

5-3- نقد نفي الفهري لوجود اللّواصق في اللّغة العربيّة: تعدّ اللّواصق في العربيّة بأنّها غير دالّة ودورها مشاركة الجذر في بناء صيغة اشتقاقيّة دالّة وما يدلّ في اللّواصق الزّوائد في الصّيغة الصّرفيّة ومثال ذلك اللّاصقتين(ت) و (ن) الدّاخلتين على الصّيغة(استفعل) فتكون

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

بذلك (يستنجدون) مثلا، أمّا الزّائدة (است) ونحوها(ان) في (انفصل) فهي من صميم الصّيغتين (استفعل) و(انفعل)، يدلّ على ذلك أنّ المعاجم والكتب الصّرفيّة والاشتقاقيّة تشرح الجذور والصّيغ لا الزّوائد، كما أنّ الصّيغة تترجم بلاصقة ف اللّغات التي تُعنى بوسيط الجذع اللّغوي"[34].

وتحدّث الأوراغي عن هذه اللّواصق لغرض إثباتها وبيان اختلافها في العربيّة عن اللّغات الأخرى ولا مجال للقول بأنّ اللّواصق في اللّغة العربيّة غير موجودة كما ندّد بها الفاسي الفهري، وبيّن هدفه من دراسة اللّواصق وفي قوله:« لإثبات مجاراة أحد الأتباع لنحو الإنجليزيّة ونحاتها وهو يدّعي كون اللّاصقة في الإنجليزيّة، وإنّ ما أورده عن انتظام الزّوائد في العربيّة مجرّد أصوات تحتها، وإذا بطُل التّطابق المُقام بين نسقي الإلصاق في النّمطين اللّغويّين، فإنّ كلّ ما يُبنى من وصف العربيّة على نسق الإنجليزيّة في الإلصاق باطلٌ أيضا "[35].

6- خاتمة: يمكن القول إنّ اللسانيات النسبية تبحث في اللّغات البشريّة باعتبارها بنيات مستقلّة عن بعضها، وتسعى لإقامة أنحاء لمختلف اللغات المتغايرة فيما بينها، فهي ترفض النموذج الواحد والكلي لدراسة اللغة، فاللغة حسبها ليست فطرية كما يراها التوليديون، وإنّما ملكة كسبية، يتلقفها الفرد في المجتمع بالمراس. كما أنّ اللسانيات النسبية خالفت اللسانيات الكلية، فالأولى اعتمدت على مبدأ التنميط بهدف المقارنة بين اللغات في خصائصها المشتركة والمختلفة، وتميل إلى استعمال قواعد الاستدلال الاستقرائية، والثانية قامت على مبدأ التعميم، القائم على قواعد البرهان الرياضي، بجعلها نموذجا يمكن له أن يصف جميع اللغات.

وإنّ نظريّة اللّسانيات النّسبيّة تنظر للغة على أنّها ملكة كسبيّة تنتقل بالاكتساب، وحاول صاحبها تقديم نظريّة لغويّة جديدة بمنظور مختلف عن اللسانيات الكلّيّة مع الإتيان بالجديد حسب الشروط المعتمدة لقيام نظريّة معيّنة، واستطاعت أن تنفرد بخصائص تميّزها عن غيرها من النّظريات تمثّلت في: استحداث محور استبداليّ، اللّغة ملكة كسبيّة، المنهج العلميّ المنطقيّ، مبدأ الثالث المرفوع النّحو التّوليفيّ.

وقدّم الأوراغي المبادئ المقوّمة للغات التي أُهملت في اللسانيات التوليدية وحصرها صاحب النّظرية في أربعة مبادئ وهي (المبدأ الدلالي، والمبدأ الوضعي للوسائط اللغوية، والمبدأ القولي.

6- مصادر البحث ومراجعه:

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

1- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر: 2005.
2- الفاسي الفهري ، اللّسانيات واللّغة العربيّة "نماذج تركيبيّة ودلاليّة" ، دار توبقال ط1 ، الرّباط المغرب: 1995
3- محمّد الأوراغي ، نظريّة اللسانيات النّسبيّة "دواعي النّشأة" ، دار الأمان ، ط1 ، الرّباط: 2010.
4- محمّد الأوراغي ، اللسانيات النّسبيّة وتعليم اللغة العربيّة ، دار الأمان ، ط1 ، الرّباط: 2010.
محمّد الأوراغي ، الوسائط اللغويّة "أفول اللّسانيات الكلّيّة" ، دار الأمان ، ط1 ، الرّباط: 2001.
5- زكموط بوبكر ، الاتّجاه التّوليدي في النّحو العربي الحديث"دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللّغة وتراكيبها" ، مذكّرة ماجيستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلّيّة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2012/2011
6- سعيدة قوارح ، الملكة العقلية ودورها في اكتساب اللّغة ، محمد الأوراغي ، مذكرة ماجستير قسم اللغة والأدب العربي ، كلّيّة الآداب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2016/ 2017.
7- مختار درقاوي ، نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة ، الأسس والمفاهيم ، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة ، قسم الآداب والفلسفة ، تخصّص لسانيّات(علم الدّلالة)، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، جوان2014 ، العدد12.
8- عمر ديدوح ، اللسانيات النسبية واللسانيات الكليّة ، مجلّة الأثر ، كليّة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، ماي 2008 ، عدد 07.
9- محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، محمّد الأوراغي ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج1و ج2 وج3.
10- موسوعة الأدب العربي ، قراءة جديدة في نظريّة تشومسكي اللغويّة ، 23:19/01/27، 2018
11- محمّد الأوراغي ، نظريّة اللّسانيات النّسبيّة ونحو العربيّة من اللّغات التّوليفيّة ، جامعة الملك محمّد الخامس ، كلّيّة الآداب ، المغرب ، منتديات تخاطب ، تاريخ التنزيل: 2018/05/25 ، 23:00سا.

الهوامش:

[1]- ينظر: موسوعة الأدب العربي ، قراءة جديدة في نظريّة تشومسكي اللغويّة ، تمت الزيارة يوم: 2018/01/27 ، الساعة: 23:00 ، على الرابط [http://adab-arabi1.blogspot.com/2016/11/blog-post_367.html]

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

[3]- ينظر: مختار درقاوي ، نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة ، الأسس والمفاهيم ، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة ، قسم الآداب والفلسفة ، تخصّص لسانيّات(علم الدّلالة)، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، جوان2014 ، العدد12 ، ص03.

[*]- أستاذ في التّعليم العالي ، محاضر بجامعة محمّد الخامس بالرّباط ،متخصّص في اللّسانيات ،منحدر من مدينة النّاظور ، يعدّ أحد أعلام ومفكّري المملكة المغربيّة الجهابذة. له عدّة مؤلفات من بينها: الوسائط اللغوية (أفول اللسانيات الكليّة)، نظريّة اللسانيات النسبية دواعي النّشأة ،اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربيّة ، أصول البيان العربيّ في ضوء القرآن الكريم ، لسان حضارة القرآن. سبق له أن شارك في مجموعة من الملتقيات الدُّولية والعربيّة بالإضافة إلى الملتقيات الوطنيّة. ينظر: سعيدة قوارح ، إشراف بلقاسم مالكيّة ، الملكة العقلية ودورها في اكتساب اللّغة ، محمد الأوراغي ، مذكرة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2016/ 2017.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

[4]- ينظر: عمر ديدوح ، اللسانيات النسبية واللسانيات الكليّة ، مجلّة الأثر ، كليّة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، ماي 2008 ، عدد 07 ، ص39.

[5]- محمّد الأوراغي ، نظريّة اللسانيات النّسبيّة "دواعي النّشأة" ، دار الأمان ، ط1 ، الرّباط: 2010 ، ص16.

[6]- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر: 2005 ، ص06 .

[7]- ينظر: المرجع نفسه ، ص07 .

[8]- محمّد الأوراغي ، نظريّة اللّسانيات النّسبيّة"دواعي النّشأة" ، دار الأمان ،الرباط ، المرجع السابق ، ص194.

[9]- المرجع نفسه ، ص15.

[10]-المرجع نفسه ، ص16.

[11]- المرجع نفسه ، ص16.

[12]- المرجع نفسه ، ص16.

[13]- المرجع نفسه ، ص17.

[14]- ينظر: محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، محمّد الأوراغي ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج1 ، تمت الزيارة بتاريخ: 2018/08/12 ، على الرابط:

[https://www.google.com/search?source=hp&ei=dzjVXaaKJPHKgwfegJCIDQ&q=https%3A w.youtube.com/watch?v=uz0GeAnzrE4 %2F%2Fww]

[15]- محمّد الأوراغي ، محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج2 ، تمت الزيارة بتاريخ: 2018/08/12 ، على الرابط:

[https://www.google.com/search?source=hp&ei=dzjVXaaKJPHKgwfegJCIDQ&q=https%3A w.youtube.com/watch?v=uz0GeAnzrE4 %2F%2Fww]

[16]- ينظر: المرجع نفسه.

[17]- ينظر: المرجع نفسه.

[18]- ينظر: المرجع نفسه.

[19]- ينظر: المرجع نفسه.

[20]- ينظر: محمّد الأوراغي ، محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج2 ، تمت الزيارة بتاريخ: 2018/08/12 ، على الرابط:

[https://www.google.com/search?source=hp&ei=dzjVXaaKJPHKgwfegJCIDQ&q=https%3A w.youtube.com/watch?v=uz0GeAnzrE4 %2F%2Fww]

[21]- ينظر: محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج3، تمت الزيارة بتاريخ: 2018/08/12 ، على الرابط:

[https://www.google.com/search?source=hp&ei=dzjVXaaKJPHKgwfegJCIDQ&q=https%3A w.youtube.com/watch?v=uz0GeAnzrE4 %2F%2Fww]

[22]- محمّد الأوراغي ، اللسانيات النّسبيّة وتعليم اللغة العربيّة ، ط1. دار الأمان ، الرّباط: 2010 ، ص149.

[23]- ينظر: محاضرة اللسانيات النّسبيّة ، جامعة الملك فيصل ، السعودية ، ج11 ، تاريخ التّنزيل: 2017/08/12.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

[24]- محمّد الأوراغي ، اللسانيات النّسبيّة وتعليم اللغة العربيّة ، المرجع السابق ، ص150.

[25]- المرجع نفسه ، ص150.

[26]- الفاسي الفهري ، اللّسانيات واللّغة العربيّة "نماذج تركيبيّة ودلاليّة" ، دار توبقال ط1 ، الرّباط المغرب: 1995 ، ص61.

[27]- محمّد الأوراغي ، نظريّة اللّسانيات النّسبيّة "دواعي النّشأة " ، المرجع السابق ، ص40-41 .

[28]- ينظر: زكموط بوبكر ، الاتّجاه التّوليدي في النّحو العربي الحديث"دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللّغة وتراكيبها" ، مذكّرة ماجيستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلّيّة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2012/2011 ، ص70.

[29]- ينظر: المرجع نفسه ، ص70.

[30]- محمّد الأوراغي ، الوسائط اللغويّة "أفول اللّسانيات الكلّيّة" ، دار الأمان ، ط1 ، الرّباط: 2001 ، ص273.

[31]- ينظر: محمّد الأوراغي ، نظريّة اللّسانيات النّسبيّة ونحو العربيّة من اللّغات التّوليفيّة ، جامعة الملك محمّد الخامس ، كلّيّة الآداب ، المغرب ، منتديات تخاطب ، تاريخ التنزيل: 2018/05/25 ، 23:00سا .

[32]- ينظر: محمّد الأوراغي ، الوسائط اللّغوية"أفول اللّسانيات الكلّيّة" ، المرجع السابق ، ص140.

[33]- المرجع نفسه ، ص141.

[34]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 142.

[35]- المرجع نفسه ، ص 143.

EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583